(الوفاء بالعهود والوعود)

قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34]

أيها الإخوة: الوفاء هو الالتزام والإتمام لما ألزم الإنسان به نفسه من عهود أو مواثيق أو وعود أو أمانات ونحوِها.

وردت لفظة "وَفَى" ومشتقاتها في القرآن الكريم في ستٍ وستين أيةً، تتحدث عن الوفاء بالكيل والميزان، والوفاء بالأجور، والوفاء بالدَّين، والوفاء بالعهود والمواثيق، والوفاء بالوعد، والوفاء بالعقد، والوفاء بالأيمان والنذور.

وكثيراً ما جاء في القرآن فعلُ الأمر (أوفوا)، وحديث خطبة اليوم عن الوفاء بالعهد والوعد.

أما الوفاء بالعهود والمواثيق:

فيشمل الوفاء بالعهد والميثاق مع الله سبحانه، أو مع الناس. فمن عاهد الله تعالى فليفِ بعهده ومن عاهد الناس فلا ينقضن ميثاقه، قال تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 152]

فإذا عاهدتَ ربك على التوبة ففِ بعهدك، وإذا عاهدتَه على ترك معصية أو فعل طاعة فلا تنقضِ العهد، وإن زَلّت القدم فبادر بالتوبة والندم لتكون من الموفين بعهدهم.

ومثلُ وفائك بعهد الله وَفَاؤُك بعهد الناس إذا عاهدتهم، أخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما نقضَ قومٌ العهدَ إلا سُلِّط عليهم عدوُهم، وما حكموا بغير ما أنزل اللهُ إلا فشا فيهم الفقر**».

فالحاصلُ أن الوفاء بالعهد سِمة أهل الإيمان والصلاح، وأنّ نقض العهد سِمة أهل الباطل والجحود.

وأمّا الوفاء بالوعود:

فالمراد الوفاء بوعد الخير، أما الوعد بالشر فيُستَحبّ إخلافُه وقد يجب.

وقد جعل الله تعالى الوفاء بالوعود من صفات الأنبياء، فقال سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: 54]

قال النووي: (أجمعوا على أنَّ من وعد إنسانًا شيئًا ليس بمنهيٍّ عنه فينبغي أن يفي بوعده، وهل ذلك واجب أو مستحب؟ فيه خلاف، ذهب الجمهور إلى أنه مستحبٌّ، فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة شديدة. وذهب جماعة إلى أنه واجب، منهم عمر بن عبد العزيز، فإن كان عند الوعد عازمًا على ألا يفي به فهذا هو النفاق).

أخرج البخاري عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حَدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**».

ومن عجيب قصص الوفاء قصة الطائي وشريك.

أيها الإخوة:

الوفاءُ بالعهود والوعود عادةُ الأتقياء وسمةُ الصالحين، والغدرُ عادةُ الخبثاء وسمةُ الفاجرين.

وقد عزز القرآن الوفاء، وحذّر من الغدر والخيانة.

فكن من أهل الوفاء ما حييتَ، واحذر الغادرين الخائنين.

والحمد لله رب العالمين